الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيذر -بسكرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

ملخص محاضرات في مقياس: علم اجتماع المخاطر

موجهة لطلبة السنة الثالثة lmd علم اجتماع

إعداد:
أ د. نجاة يحياوي

السنة الجامعية: 2020/2019

المحاضرة 01: مفهوم مجتمع المخاطرة

أولا- تعريف مجتمع المخاطرة:

هو مصطلح من كلمتين: مجتمع ومخاطرة، ويعرفه لاروس الصغير: « هو إمكانية أو احتمال فعل حادث فيه أذى أو ضرر، وهو المجتمع الذي يشرف على الهلاك"، ومجتمع اليوم هو مجتمع المخاطرة الذي يعاني من مشكلات عديدة مروعة من حوادث الطرقات إلى الجريمة بكل أنواعها، إلى الجرائم الجنسية والإدمان على المخدرات، وفساد الأغذية، وانتشار الأمراض والأوبئة، وتلوث البيئة ومشكلات البطالة والفقر والإرهاب وغيرها من ظواهر باثولوجية خطيرة تهدد أمن المجتمع بكل فئاته، حتى تلك المصنفة في قمة السلم الاجتماعي حيث انتشر الخوف والقلق لدى الجميع على حاضرهم ومستقبلهم، وهذا بالذات ما يتوافق مع الوصف الذي قدمه أولريش بيك Ulrich Beck بأن وصفه من خلال الموقف الذي يمكن أن ينتج أقل قرار فيه أخطر كارثة، حيث أن التغيرات التي تتعرض لها البيئة تنطوي على مضاعفات بالغة الخطورة بالنسبة لجميع حقوقنا كبشر، ومخاطر المواد الكيميائية السامة والنفايات، والتلوث، ...الخ، وما من أحد يستطيع تجنب آثار زيادة حرارة كوكب الأرض».

يعرف علم اجتماع المخاطر بأنه ذلك العلم الذي يهتم بفهم وتفسير ظاهرة المخاطرة بأسبابها ونتائجها في السياق التاريخي والمجتمعي ككل، وتفسرها تفسيرا سوسيولوجيا كما أنه معني تحديدا بدراسة المخاطر والأخطار المنبعثة من عصر الحداثة وما بعدها، أي أنه يتناول بالدراسة المخاطر التي يعرفها عالمنا اليوم وأقرها على المجتمع الإنساني، وهو يرتبط بشكل كبير بإسهامات عالم الاجتماع الألماني أورلش بيك الذي يعزى له الفضل في صياغة مفهوم « مجتمع المخاطرة »، كما يبرز في هذا المجال علماء آخرين مثل العالم الانجليزي أنطوني جدنز والألماني نيكولاس لوماس.

وهنا بعض التعريفات الموجزة من قبل هؤلاء الباحثين:

عرفه أولريش بيك: على أنه طريقة منهجية للتعامل مع المخاطر وانعدام الأمن الناجم، ويتم عرضه من قبل الحداثة نفسها.

كما عرفه أنتوني غيديز: هو المجتمع الذي تتزايد فيه الفجوة الطبقية بين الأغنياء والفقراء، فهذا المجتمع يعد من مجتمعات الخطر.

عرفه روبرت كاستال: في كتابه الأمن الاجتماعي، " مجتمع المخاطرة هو المجتمع الكارثة أين تكون فيه الحالة الاستثنائية تهدد بأن تصبح حالة عادية ".

أما نيكلاس لومان: في كتابه " المخاطرة، نظرية سوسيولوجية " عرف المخاطر، على أنها أذى محتمل يخيف الفرد، ويرتكز على قرار اتخذه بنفسه، إنها عملية حسابية تأخذ بعين الاعتبار الخسارة والفائدة المحتملة بالاستناد إلى الزمن.

إذن لم اجتماع المخاطر هو نظرية اجتماعية تصف إنتاج وإدارة المخاطر في المجتمع الحديث، ولا يعني مفهوم مجتمع المخاطر بذاته أنه مجتمع تزيد فيه معدلات الخطر، بقدر ما يعني أنه مجتمع منظم لمواجهة المخاطر، لأنه مشغول بالمستقبل وبالأمن في شكل متزايد، وهو الذي ولّد فكرة الخطر. وإذا كان البشر تعرضوا للمخاطر طوال تاريخهم المكتوب، إلا أن المجتمع الحديث معرض لنمط خاص من الخطر، والذي هو نتيجة لعملية التحديث ذاتها. وإذا كانت هناك مخاطر نتيجة لأسباب طبيعية كالزلازل والفيضانات، والتي لها آثار سلبية على الناس، إلا أن المخاطر الحديثة من ناحية أخرى هي نتاج النشاط الإنساني في الأساس، وسلبيات العولمة التي ساعدت على عولمة المخاطر، بحكم الثورة الاتصالية وسرعة تنقل البشر من مكان إلى مكان آخر في المعمورة.

ثانيا- نشأة مجتمع المخاطرة:

في ظل التغيرات التي طرأت على المجتمعات الإنسانية تحولت من مجتمع الأمن إلى مجتمع المخاطرة حيث تركت أثارا على جوانب الحياة الاجتماعية جميعها تقريبا، وقد مست هذه التغيرات الجانب الصحي والاقتصادي والثقافي والبيئي، بل كل مجالات الحياة. ويرى الأستاذ السيد ياسين أن هناك ملامحاً خمسة رئيسة لخريطة التحولات العالمية للمفهوم:

التغير الأول: الانتقال من النموذج المعرفي للمجتمع الصناعي إلى النموذج المعرفي لمجتمع المعلومات العالمي الذي نشأ عنه مجالاً عاماً جديداً هو الفضاء الافتراضي الذي تتدفق فيه المعلومات من خلال شبكة الانترنت، وتتم فيه التفاعلات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين أطراف عالمية شتى.

التغير الثاني: هو الانتقال من الحداثة إلى العولمة، التي لها تجليات متعددة منها:

- العولمة السياسية، وشعاراتها الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان واحترام التعددية.

- العولمة الاقتصادية، التي تسعى إلى خلق سوق عالمية واحدة، تُعبر عنها وتدعو لها منظمة التجارة العالمية، وجوهر العولمة الاقتصادية التي تهدف إلى تحويل اقتصاديات الدول إلى اقتصاد السوق.
- العولمة الثقافية: وتعني بروز ثقافة كونية، أساسها إحداث تغيير في معتقدات الناس وعاداتهم وقيمهم، وتعميم ثقافة السوق والاستهلاك.

التغير الثالث: وهذا التغير، يأتي كمحصلة للتحولات العالمية في الاقتصاد والسياسة والثقافة والمعرفة والتكنولوجيا، أي بروز ظاهرة "مجتمع المخاطر."

التغير الرابع: هو سقوط النموذج القديم للأمن القومي وبروز نموذج جديد هو الأمن القومي المعلوماتي.

التغير الخامس: هو بروز قيم حضارية جديدة في أنحاء العالم، أبرزها "المسح العالمي للقيم " الذي أشرف عليه عالم الاجتماع الأميركي **إنجلهارت** مما يكشف عن بروز وعي كوني جديد، ومن علامات هذا التغير ظواهر القرصنة الإلكترونية وتخريب قواعد البيانات واستخدام الجماعات الإرهابية لشبكة الانترنت في التواصل.

ثالثا- بعض مفاهيم علم اجتماع المخاطرة:

- **المخاطرة والكارثة**: لا تستوي المخاطرة مع الكارثة من حيث المعنى والأهمية، فالمخاطر تعني التنبؤ بالكارثة أي أن المخاطر تتعلق بإمكانية أن تطرأ أحداث وتطورات مستقبلية، وهي تستحضر حالة عالمية لا توجد (حتى الآن)، بينما يكون لكل كارثة محددة مكانها وزمانها واجتماعها، ولا يُعرف توقع الكارثة تحديد مكانيا أو زمنيا أو اجتماعيا ملموسا، أي أن تصنيف المخاطر يعني الحقيقية الجدلية للإمكانية التي يمكن الفصل بينها وبين الإمكانية الحدسية البحتة من جانب وبين حالة الكارثة الطارئة من جانب آخر، وفي اللحظة التي تصبح فيها المخاطرة واقعا أي عندما ينفجر مفاعل نووي أو عندما يحدث هجوم إرهابي، فهي تتحول إلى كارثة والمخاطر هي دائما أحداث مستقبلية وربما تكون تنتظرنا وتهددنا.
- **التحديث الانعكاسي**: يرد مصطلح " التحديث الانعكاسي " في هذا الموضوع بوصفه نتاج هذين الطورين، ولا يعني هذا المصطلح كما يبدو من النعت الانعكاسي ولكنه يعني أول الأمر " مواجهة الذات " إذ يجري الانتقال من مرحلة الصناعة إلى مرحلة مخاطر الحداثة عن غير عمد بمنأى عن أعين الآخرين وبشكل قهري في إطار ديناميكية التحديث المستقلة وفق نموذج الآثار الجانبية المستمرة، ويمكننا القول أن الأوضاع داخل مجتمع المخاطرة تنتج بفعل هيمنة مسلمات المجتمع الصناعي على كل من تفكير وسلوك الأشخاص والمؤسسات على حد سواء.
- **كوزموبوليتانية منهجية**: عابر للقومية من خلال عدم تطابق الحدود سواء قوميا أو دوليا وتحول الحدود بعدم تطابقها إقليميا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وكذلك الحدود بين كل من صانعي قرار المخاطرة ومن تصيبهم الأخطار.

رابعا- سمات ومظاهر مجتمع المخاطرة:

يتخذ مجتمع المخاطرة العديد من المظاهر، وهي كالتالي:

1. **المخاطرة البيئية**: وتتمثل في الاحتباس الحراري، وغياب الوعي البيئي، وثقب الأزون، وتدمير النظام البيئي...
2. **المخاطرة الصحية**: وتشمل الأخطار الصحية المترتبة على المواد الغذائية التي تعرضت لتغيرات وراثية مثل: الربو، السرطان، أمراض القلب.
3. **المخاطرة الاقتصادية**: وتتضمن ارتفاع معدلات البطالة وتدهور مستويات الأمن الوظيفي.
4. **المخاطرة الاجتماعية**: ومثال على ذلك تدهور معدلات الأمان على مستوى الشخصي وارتفاع معدلات الجريمة، وكذلك ارتفاع معدلات الانفصال والطلاق.

سادسا- الآثار المتوقع حدوثها نتيجة مجتمع المخاطر:

- أصبحنا أعضاء في جماعة أخطار عالمية فالأخطار لم تعد شؤونها داخلية لدولة ما كما أن أية دولة، دولة لا يمكنها أن تحارب الأخطار وحدها تماما وهكذا تنشأ ديناميكية صراع جديدة لعدم التكافؤ الاجتماعي.
- أصبح تقدم العلوم يكمن في دور الخبراء في العلوم والتكنولوجيا توضيح التحولات وتصويرها على أساس المبدأ التالي: أن لا أرى مخاطرة إذن لا وجود للمخاطرة، وهذا ليزيد من حدّة الوعيّ بالمخاطرة.
- يحدد الخوف بالإحساس بالحياة حيث تحتل مسائل الأمن والحرية والمساواة المراكز المتقدمة من حسن أولويات على مقياس التدرج القيم مما يؤدي إلى تغليط القوانين وزيادة حدتها أو إلى نوع من الشمولية ضد المخاطر.
- يتمتع الخطر بنفس القوة المدمرة للحرب، وهو يصيب كل الأفراد الأغنياء والفقراء وفي كافة المجالات.

المحاضرة 02: نظريات علم اجتماع المخاطر

يسعى علم اجتماع المخاطر إلى الوصول إلى نظريات تفسر طبيعة التغيرات التي شهدتها المجتمعات المعاصرة نتيجة التطور العلمي والحداثة، وهناك الكثير من العلماء الذين تأملوا ونقدوا المجتمعات الحديثة وتنبأ كل حسب وجهة نظره بالمخاطر التي ستشهدها، ولعل أبرزهم أنطوني غدنز وأورليش بيك.

أولا- نظرية أنطوني غدنز عن مجتمع المخاطرة:

Anthony Giddens ولد غدنز في لندن في 18 يناير1938 عالم اجتماع انجليزي معاصر، تخرج غدنز من جامعة هل سنة 1959 متخصصا في علمي النفس والاجتماع ثم حصل على درجة الماجستير من كليّة لندن للاقتصاد ثم دكتوراه الفلسفة من كلية الملك بكامبردج سنة 1961، يعد غدنز أحد أبرز علماء الاجتماع المعاصرين، نشر مالا يقل عن 34 كتابا. فهو أبرز منظر اجتماعي بريطاني في الحقبة الأخيرة، وفيلسوف ذو رؤية عميقة، تولى منصب مدير جامعة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية ومستشار توني بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق. وقد اهتم بدراسة الفعل الاجتماعي وبواعثه وأهدافه ومقاصده، والواقع الوجودي للحياة الحديثة وبخاصة طابعها الاقتلاعي، والمواقف الثاقبة الناتجة عن "التحول اللغوي" فى الفلسفة، ودور الفعل في صياغة الواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة. وبذلك يشارك غدنز العديد من علماء الاقتصاد، وعلماء السياسة، وعلماء الاجتماع وفلاسفة الحياة والأخلاق واللغة، يشاركهم اهتمامهم بالفعل ذلك أن الإنسان لا يوجد إلا بقدر ما يعمل وبالعمل يتحقق الإنتاج ويتقدم المجتمع، وتصنع الذات، ويتفاعل البشر مع بعضهم البعض .

ربما كان عالم الاجتماع الانجليزي أنتوني غدنز هو الذي أبرز بقوة العلاقة بين العولمة والمخاطر، يقول أنتوني غدنز في كتابه علم الاجتماع:

" تؤدي العولمة إلى نتائج بعيدة المدى وتترك آثارها على جوانب الحياة الاجتماعية جميعها تقريبا غير أنها باعتبارها عملية مفتوحة متناقضة العناصر، تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها أو السيطرة عليها، وبوسعنا دراسة هذه الظاهرة من زاوية ما تنطوي عليه من مخاطر، فكثير من التغيرات الناجمة عن العولمة تطرح علينا أشكالا جديدة من الخطر، تختلف اختلافا بيّنا عما ألفناه في العصور السابقة. لقد كانت أوجه الخطر في الماضي معروفة الأسباب والنتائج، أما المخاطر اليوم فهي من النوع الذي يتعذر علينا أن نحدد مصادره وأسبابه أو نتحكم في عواقبه اللاحقة ".

توجد علاقة وثيقة تربط المرض بالعولمة، ذلك أن ابتكار النقل بالحاويات والوسائل الجديدة لتجميد الأطعمة – وهي ابتكارات ترجع إلى بضعة قرون فقط – تعني إمكان تخزين الأطعمة لفترات طويلة وشحنها إلى مختلف أنحاء العالم . ومنذ ذلك التاريخ شرع كل من يعيشون في بلدان ومناطق الوفرة الكبيرة في إتباع أسلوب الحمية أي النظام الغذائي . معنى هذا أن كل امرئ أخذ قرارا فاعلا بشأن كيف وماذا يأكل في ضوء الأطعمة المتاحة على مدى العالم تقريبا . وطبيعي أن اتخاذ قرار بشأن ما يأكله المرء هو أيضا قرار بشأن " الكيفية " التى يكون عليها بالنسبة إلى جسمه، وتتجلى نتيجة ذلك في مرض الخلقة وليد النظام الذاتي الصارم في التغذية الذي يتبعه الأفراد الذين يعانون من توترات اجتماعية محددة وبخاصة النساء في ريعان الشباب.

وهكذا استطاع غدنز بهذه العبارات المركزة أن يصوغ مشكلة البحث في موضوع المخاطر وأن يحدد علاقتها الوثيقة بالعولمة. ولعل مما يضيء الجوانب المعتمة في موضوع علاقة المخاطر بتطورات المجتمع الصناعي تعقب التاريخ السياسي والمؤسسي له باعتباره مجموعة قواعد نشأت من خلال صراعات متعددة للتعامل مع مخاطر هذا المجتمع وضروب عدم الأمان التي صاحبت تطوراته المتعددة. وقد نتج عنها المخاطر البيئية، حيث يعود جزء كبير منها إلى التدخل الإنساني في مجال البيئة الطبيعية واندفاع الرأسمالية المتوحشة بمشاريعها العملاقة في الصناعة والزراعة لاستنزاف الموارد الطبيعية، مما أحدث خللا في التوازن البيئي. ويكفي أن نشير إلى ظاهرة الاحتباس الحراري وآثاره على الغلاف الجوي للأرض فقد تبين في السنوات الماضية أن حرارة الأرض أخذت في التزايد بفعل احتباس الغازات الضارة داخل الغلال الجوي، وينطوي الاحتباس الحراري على نتائج مدمرة.

لذلك ميز أنطوني غدنر بين نوعين من المخاطر:

أ. **مخاطر خارجية**: وهي ما ارتبط بالتقاليد والطبيعية (الأوبئة والفيضانات والمجاعة والجفاف والبيئة...) والتي تحدث خارج إرادة الإنسان.

ب. **مخاطر مصنعة**: وهي التي يتدخل فيها الإنسان بإرادته والتي تنجم عن قصور وقلة خبرة الإنسان.

ثانيا- نظرية أورلش بيك عن مجتمع المخاطرة:

يمكن القول أن الرائد الذي فجر قضية المخاطر ووضعها على قائمة جدول أعمال العلم الاجتماعي المعاصر هو أولرش بيك أستاذ علم الاجتماع الألماني حيث أصدر كتابا شهيرا أثر في أجيال من الباحثين، وهو كتاب « سوسيولوجيا المخاطر » الذي كتب أولا بالألمانية ثم ترجم من بعد إلى الفرنسية والانجليزية. وله كتب أخرى في الموضوع يتعمق فيها في بحث مختلف قضايا المخاطر.

منطلقات أورلش بيك في نظريته: فينطلق أورلش بيك من ثلاث منظورات وهي:

1. **العولمة**: حيث عملت على عولمة المخاطر والأخطار وتجسيد اللحظة اللاقومية مع تراجع الدولة القومية فبات من الضروري أن يتم فهم المخاطر في سياق عالمي بعد ما كانت في سياق قومي داخلي.
2. **التصوير والإخراج**: وهو يعني أن المخاطرة أمر كارثي متوقع ومتنبأ به يتم إخراجه وتصويره بصفته موقفا ذا مصداقية، ما يكسبه الصفة الحقيقية فيشكل بصورة نمطيّة ذهنية في عقول الناس بأن الكارثة حاضرة بينهم، أي أن مستقبل الكارثة حاضرا، الأمر الذي يهدف غالبا إلى منعها وتفاديها والتصوير السينمائي للمخاطرة لا يعني تزوير الحقيقة من خلال تزوير مخاطر غير حقيقية، وإنما هو عرض سياسي إعلامي للجمهور حتى يدركوا مستقبل المخاطرة ومنه يتم تفادي الوقوع في الكارثة من خلال التأثير عل القرارات الحالية وحسن إدارة الوضع والتحكم فيه.
3. **المقارنة بين المخاطر البيئية والاقتصادية والإرهابية**: انطلق **بيك** في تحليله في ثلاث منطقيات للمخاطر الكونية وهي: مخاطر بيئة، مخاطر اقتصادية مالية، مخاطر الإرهاب فاعتبر أن المخاطر البيئة والاقتصادية أي عن حسن نيّة، أما مخاطر الإرهاب فهي أي عن سوء نيّة ويربط بيك كل هذه المخاطر بثقافة المجتمع الناشئة فيه وفق ما أسماه بـ « الإدراك الثقافي للمخاطر»، وهو أن كل مجتمع له تقييميه الخاص لمستوى المخاطر ودرجتها، وكلما قلت إمكانية تقدير الخطر اكتسب الإدراك الثقافي المتنوع المخاطر ثقلا أكبر وتنوعت المخاطر والأخطار التي يعكف علم الاجتماع المخاطر على دراستها لتشمل مخاطر الدمار البيئي مثل: تلوث الهواء والبحار والغازات الدفينة....

إن " الإخراج السينمائي " لا يعني هنا ما تتضمنه الكلمة في اللغة الدارجة من تزوير للحقيقة من خلال تضخيم مخاطر " غير حقيقية ". كما أن التمييز بين المخاطرة بوصفها كارثة متوقعة والكارثة الفعلية يجبرها أكثر على تناول دور الإخراج السينمائي، لأنه من خلال الاستحضار فقط أو بالأحرى التصوير والإخراج للمخاطرة العالمية، يصبح مستقبل الكارثة حاضرًا، الأمر الذي يهدف في الغالب إلى منعها وتفاديها، من خلال التأثير على القرارات الحالية. عندئذ قد يكون التكهن بالمخاطرة " نبوءة تناقض ذاتها "، الأمر الذي يتضح بشكل مثالي في الجدل الدائر حول التغيّر المناخي، الذي ينبغي أن يعوق تغيّر المناخ ويحده.

ويمكن الفارق الجوهري بين الأخطار البيئية والاقتصادية من جانب، وبين التهديد الإرهابي من جانب آخر في أنه في الأخير تحل النيّة والعمد محل المصادفة، حيث تتميز الأخطار البيئية والأخطار الاقتصادية بناء على التيارات المالية العالمية- ورغم كافة الاختلافات- من خلال قائم مشترك فيجب فيهما في جدلية الخير Goods والشر Bads، بوصفها آثارها جانبية تستلزمها الصدفة لقرارات في عملية التحديث، ولكن ذلك لا ينطبق في حالة الإرهاب الجديد فهنا تزال قواعد العقلانية الخاصة بحسابات المخاطرة السائدة حتى الآن لأن القصد يحل محل الصدفة وسوء النيّة يحل محل حسن النيّة(.

كما ركز على مخاطر الإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل مقترنا بحالات يلوح فيها إمكان استخدام العنف الجمعي. صحيح أن انتهاء الحرب الباردة حد من إمكان وقوع مواجهة نووية يمكن أن تدمر الحياة البشرية على الأرض بيد أن الخطر لم ينتف تماما . وتوجد الآن حوالي خمس عشرة دولة تملك أسلحة نووية، وتزايد العدد منذ نهاية الحرب الباردة بسبب ظهور عدد من الأمم النووية الجديدة عقب سقوط الاتحاد السوفيتي . وبات انتشار الأسلحة النووية أمرا مرجحاً نظرا إلى الأعداد الكبيرة من المفاعلات " السلمية " الموجودة الآن ولها قدرة على إنتاج البلوتونيوم، علاوة على التجارة العالمية ذات الصلة عمليا في هذا الشأن.

المحاضرة 3: المقاربة الإثنية للمخاطر

أولا: مدخل مفاهيمي:

1/ مفهوم الإثنية:

لغة: لفظ الإثنية Ethnecity مشتقة من الكلمة اليونانية Ethnos، والإثنية في ذات السياق من الناحية اللغوية تشير إلى أصل الشعوب الذين لم يتبنوا النظام السياسي والاجتماعي للدولة المدينة Polis cite، والإثنيون عند اليونانيين القدامى هم أفراد مبعدون عن ثقافتهم لكنهم غير مشمولين داخل دولة المدينة في العادات الكنسية، ويقصد كذلك بالإثنيين مجموعة الأشخاص غير المسيحيين.

وهي حسب اريكسون (Erikson)؛ نمط من العلاقات بين الأشخاص أو الجماعات الذين لديهم مميزات ثقافية تجمعهم، وقد شاع استخدام لفظ الإثنية بين السياسيين وعلماء الاجتماع منذ خمسينيات القرن العشرين للدلالة على جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين، وأي سمات أخرى كالأصل والملامح الجسمانية تعيش في إطار مجتمع واحد، في جماعة أو جماعات أخرى تختلف عنها في إحدى أو بعض هذه السمات، فهو مصطلح يشير إلى جماعة لا تعرف بالنظر إلى المؤسسات السياسية، ولكن بالنظر إلى

العلاقات التي تربط أفرادها كالدين واللغة والروابط الإقليمية.

مصطلحات متعلقة بالإثنية:

- **الإثنية والعرق**:

قبل ماكس فيبر (Max Weber) كان ينظر للعرق والإثنية على أنها جانبين من نفس الشيء وفي حوالي عام 1900 أرجعت الاختلافات الثقافية بين الأشخاص إلى السمات الموروثة جينيا، فمقدمة (Weber) حول الإثنية بوصفها واحدة من المقومات الاجتماعية، تعتبر الإثنية والعرق منقسمان عن بعضهما البعض، وهو بذلك يشير إلى أن الانتماء العرقي يختلف عن الانتماء الإثني، فالأول يعتمد على الأصل كأساس أما الإثنية فهي تعتمد على اعتقاد ذاتي لمجموعة الأصل.

كما يلاحظ حسب بيل اشكروفت (Bel ashcroft) وهيلين ترني (Helen Tevny) أن الفرق بين الإثنية والعرق كبير جدا؛ فالإثنية تنشأ عندما تختار مجموعة إثنية أن تنفرد بنفسها وتحصن في فضاء هويتها التي لا يمكن لأحد أن يتركها أو يأخذها منها، أما العرقية فهي تظهر كطريقة لتأسيس التقسيم وتحديد الناس وفقا لمعيار جيني ثابت.

- **الاثنية والأقلية:**

اختلفت المعايير المستعملة لتحديد مفهوم الأقلية فبعض الباحثين اعتمدوا على المعيار العددي ومنهم من استخدم معيار الوضع السياسي والاجتماعي ومنهم من جمع بين المعيارين السابقين.

- ✓ **أنصار المعيار العددي**: يعتمد أنصار هذه الاتجاه على المعيار الكمي في تحديد مفهوم الأقلية والذي مفاده أن الأقلية هي جماعة سكانية أقل عددا من حيث الكم في مجتمعها.
- ✓ **أنصار الوضع السياسي الاجتماعي**: تتمحور وجهة نظر هذا الاتجاه على اعتبار أن الأقلية هي كل جماعة سكانية مضطهدة الحقوق السياسية والاجتماعية بغض النظر عن العدد الذي تمثله.
- ✓ **أنصار الدمج بين المعيارين:** يرى أنصار هذا الاتجاه أن الأقلية هي جماعة بشرية تتميز بأنها أقل عددا مقارنة بالعدد الكلي للمجتمع. كما أنها مجموعة مواطني الدولة تتميز عن أغلبية الرعايا من حيث الجنس أو الدين أو اللغة وغير مسيطرة أو مهيمنة فتشعر بالاضطهاد مستهدفة حماية القانون الدولي لها.

- **الإثنية والقومية:**

القومية هي حركة سياسية وفكرية تسعى لجمع الأمة في وحدة سياسية على خلاف الأمة، وبالتالي القومية تشمل الأمة والعكس غير صحيح، أما الإثنية هي حركة قومية إذ تجاوزت شعورها بالوحدة إلى الرغبة في التجمع داخل دولة مستقلة أو الانضمام إلى الدولة الأم.

2/الجماعة الإثنية: من المفهومات الرئيسية في علم الاجتماع، مفهوم الجماعة الإثنية، الذي يشير إلى جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة وغيرها من الخصائص، ومن بين الخصائص التي تميزها عن غيرها من الجماعات أن عضوية الجماعة غير تطوعية، أي أن أفراد الجماعة يولدون فيها ويرثون خواصها الإثنية كالدين واللغة أو لون البشرة، ثم يكتسبون بالتدرج بقية خواصها الثقافية، كما تتسم بالتزاوج الداخلي إلى حد ما، ولديها مطالب ثقافية كاللغة والعادات والتقاليد، وسياسية كالاستقلال الإداري، ومسألة الأرض والمناصب العامة، واقتصادية كالتوزيع العادل للثروات ومبدأ تكافؤ الفرص.

هذا بالنسبة لمفهوم الإثنية والمفاهيم المقاربة لها، لكن كيف يمكن للتنوع الإثني أن يشكل مخاطر على المجتمع، وكيف يمكن تجاوزها؟

إن التنوع الإثني هو مظهر شهدته كل المجتمعات الإنسانية حتى التي كانت مغلقة، ذلك أن التغيرات المعاصرة جعلت منها مجتمعات تضم جماعات مختلفة سواء في الأصل أو اللغة أو الدين أو غيرها من الخصائص، وهي تحاول جاهدة أن تتجاوز أية اختلافات وأن تجد لنفسها إطارا يوحدها، لكن هناك أسباب متنوعة قد تؤدي إلى وجود صراع قد يولد نزاعا إثنيا، مما يشكل مخاطر على المجتمع وأفراده.

ثانيا: المقاربات الإثنية للمخاطر:

لقد حاول الكثير من الباحثين في العلوم السياسية وعلم الاجتماع مناقشة النزاع الاثني، وما يشكله من مخاطر على المجتمع من خلال من مجموعة من المقاربات:

- **المقاربة النشوئية**: أو الأولية التي تركز على أنه كلما كانت هناك اختلافات في الهوية بين الجماعات كلما أدى ذلك إلى الصراع بسبب عدم تقبل الآخر مقابل الأنا مما يعمق الإحساس بوجود حدود بين الجماعات، حيث يرى في هذا الصدد صامويل هانتغتون في كتابه صدام الحضارات أن عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم انبعاث الهويات والثقافات والفروق الثقافية بين الشعوب تهدد استقرار الدول والجماعات، ولا يقتصر ذلك على دول العالم الثالث، بل حتى العالم المتقدم
- **المقاربة الوسائلية**: اعتبرت أن الفواعل السياسية على المستوى الداخلي يعملون على تسييس

الظاهرة الإثنية باستعمال وسائل الضغط، كوسائل الإعلام لتفعيل النزاعات من أجل مصالحهم الخاصة، ولعل الاستعمار هو أكثر الفواعل الخارجية التي ساهمت في خلق النزاعات الإثنية لتحقيق أهداف المستعمر، وهذه النظرية أيضا لاقت انتقادات حيث استمر النزاع الاثني في العديد من الدول بالرغم من تلاشي الاستعمار فيها.

- **المقاربة البنائية**:التي ترى أن التأثير السلبي بين الدولة كبنية والجماعات الإثنية كأعضاء يؤدي إلى النزاع، وتأثير الهوية لما هو داخلي وما هو خارجي يؤدي إلى الاختلاف بين الهويات وحتى النزاع بين الجماعات.
- **المقاربة الإثنواقعية**: التي تركز على القلق والخوف من التعرض للهيمنة الثقافية والقلق الذي يصيب الأفراد حول حياتهم وسلامتهم الجسدية مما يولد فوضى داخل المجتمع وتؤدي إلى معضلة أمنية خاصة في ظل غياب إدارة الدولة وفرض النظام، وبالتالي فالنزاع الإثني يعود إلى غياب سلطة شرعية تقلص الشعور بالخوف والقلق.
- **المقاربة الليبرالية**: إن غياب حقوق الإنسان والتنمية والتوزيع غير العادل للثروة بين الجماعات الإثنية والدولة وانغلاق الدول التي تشهد نزاعات إثنية عن العالم الخارجي هي عوامل للنزاعات الإثنية.

المحاضرة 4: تمثلات وتصورات المخاطر حسب التنوع الثقافي للمجتمعات:

أولا: مدخل مفاهيمي

- **التصورات الاجتماعية:**

يعتبر **إميل دوركايم** التصورات الاجتماعية أنها ظواهر تتميز عن الظواهر الطبيعية بمجموعة من الخصائص المميزة ولها أسباب... وفي نفس الوقت هي أسباب ....، وإنتاج التصورات لا يكون بسبب الأفكار التي تشغل بال الأفراد بل هي نتاج حياتنا والعادات المكتسبة والأحكام المسبقة والميول والرغبات التي تحركنا، وبالتالي تشكل سماتنا الأخلاقية، وكان يرمي من خلال هذا التعريف إبراز التفكير الجماعي مقارنة بالتفكير الفردي، حيث يؤكد دوركايم أن الفرد يتصرف من خلال الجماعة، ويعتبر التصور أو التمثيل كتأثير من طرف مظاهر المجتمع على مظاهر الفرد، فالتصور الفردي هو ظاهرة نفسية، أما التصور الاجتماعي فهو يتكون من ظواهر نفسية واجتماعية وهو نتاج التمثلات الفردية من خلال الأنساق الاجتماعية، وبذلك يشير مصطلح التصور الاجتماعي إلى مجموعة من القيم والأفكار والمعتقدات والممارسات التي يتقاسمها الأفراد مع مجموعة اجتماعية وجماعات مشتركة.

- **التمثلات الاجتماعية:**

يقول سورج موسكوفيتشي أن عصرنا هذا عصر التمثلات الاجتماعية والتي تعني الانتقال من الوصف المباشر للمواضيع المدركة إلى مرحلة التفسير بدلالاتها الاجتماعية والقيمية والمعرفية، وتنقلنا من اللفظي بالصيغة التعبيرية إلى ما هو ملموس وقابل للمعاينة، والذي يعكس الحقيقة الواقعية داخل الأوساط الثقافية والاجتماعية.

ويشير مفهوم التمثل إلى العملية التي يستوعب فيها الذهن المعطيات الخارجية أي معطيات الواقع بعد أن يحتك بها الفرد ويضفي عليها مستويات الشخصية المختلفة، ويؤدي ذلك إلى أن تتجمع لدى الفرد صور عن تلك المعطيات بشكل حصيلة هذا الاحتكاك فتكون بالتالي تمثيلا له.

الفرق بين التمثلات والتصورات:

- التصورات: انعكاس لوقائع اجتماعية.
- التمثلات: ترتبط بالواقع وتحدث نتيجة التصورات.

ومع ذلك يمكن اعتبار التصورات والتمثلات وجهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما ويمثلان حقيقة واحدة.

- **التنوع الثقافي:**

تستخدم في بعض الأحيان عبارة « التنوع الثقافي » بمعنى تنوع المجتمعات البشرية أو الثقافات في منطقة معينة أو في العالم ككل، وكثيرا ما يقال أن الثقافات المختلفة تكون سببا للعولمة وهو أن يكون لها أثر سلبي على التنوع الثقافي في العالم، لذلك فالتنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية وينبغي الاعتراف به والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر والمستقبل.

ثانيا: علاقات الثقافة بالمخاطر:

لا يوجد تعريف واحد للثقافة كما هو معروف في التراث العلمي، وجاء في العديد من التقارير العالمية عن المخاطر والكوارث، أن الكثير من المعتقدات وأنواع السلوك المتصلة بالمخاطر كيف تظهر في تعامل الأشخاص مع الكوارث الطبيعية، وأن الأنظمة الاجتماعية والسياسية التنظيمية تحتل بدورها مكانة في عملية بلورة الثقافة.

ومن المهم أن نفهم الثقافة نظرا لكونها تجسد المعتقدات التي تشير على الأشخاص بالخطوات التي يتعين عليهم اتخاذها عند وقوع الكوارث، كما أنها تفسر طريقة تطبيقهم لمفهوم البعد عن مخاطر الكوارث والتكيف مع تغيير المناخ، وتكمن أهمية الثقافة أيضا في دورها في زيادة التعرض إلى المخاطر أو الحد منه .وبشكل تفصيلي يمكن أن نتكلم عن علاقة الثقافة بالمخاطر في موضوع الصحة مثلا، حيث ترتبط المخاطر الصحية بالحياة اليومية وبالثقافة بوصفها تعبيرًا عن الممارسات التي لا تقبل جميع إجراءات الصحة العمومية، إذا كانت تتعارض مع معتقدات راسخة، فمثال ذلك فيروس نقص المناعة البشرية، فالكثير من الأشخاص بفعل الثقافة السائدة في المجتمع لا يصرحون بأنهم مرضى ويحملون هذا المرض مما يشكل خطرًا على حياتهم وعلى حياة الآخرين، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأمراض التي تعتبرها الجماعات في صنف الأمراض المتعلقة بالجانب الأخلاقي والتي تشكل وصمة عار على الفرد فتجعله يشكل خطرًا على المجتمع. وللثقافة دور كبير على تصور الأفراد وإدراك السكان في المجتمعات لظاهرة المرض، وفي أجزاء كثيرة من العالم لا يزال السكان متمسكين بالتفسيرات الثقافية للمرض، فالثقافة هي التي تحدد للمريض تقييمه وتصوره لحالته المرضية ودور أفعاله تجاه المرض، فهو إما أن يذهب للطبيب أو المعالج المحلي أو الساحر، أو يتجاهل أعراض المرض ويؤكد في هذا الصدد **فوستر** تفسير المريض وسلوكه تجاه المرض مرتبط بالخلفية الثقافية والاجتماعية.

كما اتضح في الوقت نفسه استمرار الفوارق الاجتماعية والمالية أمام الصحة والمرض رغم انتشار المساواة وتكافؤ الفرص والعلاج المجاني، حيث تؤكد الكثير من الدراسات على أن متغيرات السن والجنس والطبقة والمستوى التعليمي لها آثار واضحة في توزيع الصحة والمرض في البلاد الغنية واستمرار أمراض سوء التغذية والمجاعات في الدول الفقيرة، وتتوزع المخاطر بشكل خاص تبعا للشرائح الاجتماعية أو الطبقات، شأنها شأن الثروات لكن بشكل النقيض لها، فالثروات تتراكم من الأعلى أما المخاطر فتتراكم من الأسفل، والإنسان غير المتعلم بما فيه الكفاية، فإن خطر تعرضه ليصبح عاطلا عن العمل يكون مرتفعا عما إذا كان صاحب أهلية أعلى، كما أن المخاطر المتعلقة بطبيعة العمل هي مخاطر تتوزع بشكل غير متساوٍ تبعا للوظائف والمناطق السكنية المعدة للإيجار الرخيص والتي يسكنها أصحاب الدخل الضعيف المحاذية لمراكز الإنتاج الصناعي تكون عرضة لمختلف المواد الملوثة للهواء والماء والتربة.

ويؤدي الدين وغيره من المعتقدات دورًا هامًا في شرح الكوارث ويساعد الناس على قبول تعرضهم للمخاطر حيث يمنحهم الدين الشعور بالطمأنينة، وتعددت الأمثلة على المعتقدات المنتشرة في العالم الذي يستند إليها الناس للتأثير في الظواهر الاجتماعية والطبيعية عن طريق إيصال أمنيتهم للآلهة.

« فحين ضرب إعصار كاترينا الولايات المتحدة سنة 2005 ظن السياسيون وبعض المتضررين أنه عقاب سلطه الله لكثرة ذنوبها، وألقى بعض اليابانيين باللوم على الآلهة حين باغتهم زلزال تسونامي سنة 2011، أما في إفريقيا الغربية حيث ينفجر بركان جبل الكامرون كل بضع سنوات، فقد أفاد أحد المسؤولين بتصريح عكس ما يدور بخلد العديد من الناس حين قال « عندما يغضب إله الجبل تثور الباركين « وفي شتى أنحاء العالم، تستند مواجهة الأشخاص للمخاطر إلى الثقافة جزئيا، وخاصة الدين ».

إن البشر بطبيعتهم غالباً ما ينخرطون في السلوكيات الخطرة ويعرضون أنفسهم للمخاطر وذلك من أجل تحقيق المتعة أو فوائد قليلة ومثال على ذلك القيادة بسرعة عالية، تعاطي الكحول والمخدرات أو التعرض لحمام شمسي .

ولقد أظهرت إحصائيات عن الخطر الثقافي في الولايات المتحدة أن 3/1 مجموع الوفيات يمكن أن تعزى إلى الخطر الثقافي وإن معظم هذه الوفيات يمكن الوقاية منها عند الامتناع عن السلوكيات المحفوفة بالمخاطر.

ثالثا: دور الثقافة في الحد من المخاطر:

يجب تمكين المنظمات المختصة في الحد من المخاطر من سبر أغوار الثقافات، وعادة ما يفترض العاملون في أنشطة الحد من مخاطر الكوارث، أن الأهالي يتصرفون بطريقة تحد من المخاطر التي شخصتها أطراف خارجية متناسين بذلك سلوكهم الثقافي الذي غالبا ما يقوم على أنماط فكرية مغايرة.

وتعمل العديد من المنظمات المتخصصة في الحد من مخاطر الكوارث بمعزل عن واقع الحياة وتوقعات الأشخاص المعرضين للمخاطر، في حين أن هؤلاء الأشخاص لا يتصرفون بالضرورة بالطريقة التي يتوقعها العاملون في إدارة الكوارث، كما أن المنظمات كثيرا ما تعتمد على تمويل الجهات الخاصة التي ترغب في دعم الجهود للحد من مخاطر كوارث معينة، وقد لا تستطيع أو لا ترغب في التصدي لأسباب المخاطر.

لذلك، لابد أن يكون هناك نوعا من اليقظة داخل المجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام لتلعب دور الفاعل في توجيه الأفراد وتوعيتهم، كما يجب التأكيد على القيم التي تضمن للأفراد والجماعات عدم الوقوع في الانحراف والمخاطر، ويعتبر الدين القائم على منهج رباني أهم مصدر لممارسة الضبط على السلوك الإنساني ويحفظ الفرد من الانحراف الثقافي والاجتماعي، فللدين تأثير قوي في الحد من المخاطر .

المحاضرة5؟ العلم والمخاطر، أية علاقة :

تمهيد:

العلم هو أهم ما يسعى إليه الإنسان لعمارة الأرض، حيث لا يوجد في التاريخ الإنساني أي حضارة قد قامت بدون علم، والعلم هو أحد الوسائل الأكثر أهمية لتطور الشعوب ورخائها وتحضرها وزيادة الخبرات البشرية على مر التاريخ البشرى، والعلماء هم ورثة الأنبياء. فالإنسان لا يستطيع العيش بدون العلم ولن يستطيع أن ينهض ويتطور إلا بالعلم، فالعلم هو مقياس تقدم الشعوب ورقيها ومدى ما وصلت إليه من حضارة.

إن العلم يسهل الحياة، ويوفر الرفاهية للأفراد، وبالتقدم العلمي وصل الإنسان إلى تجاوز العديد من الصعوبات التي تعترض حياته، ولكنه في المقابل سعيه في بعض الأحيان لم يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الأخلاقية للعلم الذي يجب أن تكون أهدافه في خدمة الإنسانية دون الضرر بها أو يضع في عين الاعتبار الآثار السلبية لما يمكن أن ينجم عن طموحاته الزائدة مما أدى إلى إحداث الكثير من الأمور السلبية نتيجة غياب الوازع الأخلاقي وطغيان المادية والأنانية والمصالح الشخصية، لذلك لا عجب أن نجد أن العلم قد يكون له علاقة بالكثير من المخاطر التي تواجه المجتمعات المعاصرة.

ثانيا- علاقة العلم بالمخاطر:

يعد العلم من أهم منجزات العصر ومظهرًا لحياة الإنسان ورقيّه وهناك من يستغله بشكل إيجابي والاستفادة به من جانبه المضيء لما فيه من خير لذاته وللناس أجمع، وهناك من يستغل العلم بشكل سلبي وخاطئ مما يشكل ضررًا ويؤثر سلبا على المجتمع، وذلك لسوء استخدامه بحيث أصبح العلم سلاحًا ذو حدين. إن التقدم التكنولوجي الذي أثر على العالم بالابتكار والتفنن في إنتاج الأسلحة الفتاكة ولاسيما أسلحة الدمار الشامل والممنوعة دوليًا مثل القنبلة النووية والتي من آثارها تدمير هيروشيما وناكازاكي التي قتل فيها الآلاف من الناس الأبرياء، وجوانب الانحلال والفساد التي تحملها مواقع الانترنت والإدمان على الوسائل التكنولوجية الحديثة بالاستخدام المفرط لها، وهذا بحد ذاته يعتبر من أبرز المشكلات التي أصبحت بارزة في هذا الوقت، زد على ذلك انتهاك خصوصية الأفراد بسهولة عن طريق نشر الصور والأخبار دون رقيب، بالإضافة لقدرة بعض الأفراد على انتهاك الخصوصية عن طريق تهكير الحسابات المختلفة وبالتالي تصبح صور الأفراد الخاصة عرضة للخطر دائما، كما يمكن أن يصل الخطر للأموال أحيانًا، وهذه الوسائل أيضا أدّت إلى اختفاء مظاهر التواصل الاجتماعي الفعلي فأصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مكان للتواصل بين الأهل والأقارب وهذا ما يشكل خطرًا كبيرًا بسبب الابتعاد عن الأطفال والأهل وتركهم طوال الوقت مع الأجهزة الحديثة بحيث يميل الفرد إلى العزلة عن المجتمع.

إن الاختراعات التي توصل إليها الإنسان عن طريق العلم الحديث أدت إلى إحداث الضرر بالطبيعة، فمن خلال دخان المصانع الملوث ورميّ نفايات المصانع في مياه البحر، وأيضا دخان السيارات ووسائل التنقل المختلفة التي أدت إلى إحداث أضرار بطبقة الأوزون وهذا ما أدى إلى خلل في الأنظمة البيئية المختلفة وهدّد حياة العديد من الكائنات الحيّة التي تعيش على ظهر اليابسة أو في المياه.

وهناك المخاطر الصناعية المرتبطة بالأغذية، وتأثرت وسائل وأساليب إنتاج الأغذية الحديثة تأثيرا أكبر بالتقدم الذي حققه العلم، وأدى ذلك إلى تزايد استعمال المواد الكيماوية المبيدة للحشرات وللأعشاب الضارة في الإنتاج الزراعي التجاري، وفي مجال تربية الحيوانات التي أصبحت بدورها تحقن بالهرمونات والمضادات الحيوية، ويروي البعض أن أساليب الزراعة هذه قد تلحق الضرر بسلامة الأغذية وتترك آثار سيئة على صحة البقر وتصاعدت في السنوات الأخيرة حدّة الحملات القائمة ضد المحاصيل الزراعية المصنعة جينيا وانتشار مرض جنون البقر.

ويمكن أن نستعرض بعض المخاطر التي أفرزها العلم والتقدم التكنولوجي فيما يلي:

- **قلة التواصل الاجتماعي :**أدى التطور العلمي إلى تقليل درجة تواصل الأشخاص مع بعضهم ضمن الحياة الواقعية، وصار ذلك محصورًا على مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونية، وهذا يظهر جليًا حتى عند التقاء الأفراد بأقاربهم وأهلهم، فكل واحد منهم ينكب على هاتفه الذكي، ولا يتحدث بشكل مباشر إلى من يجلس معه.
- **تطور الأسلحة وانتشار الحروب وزيادة عدد الوفيات:** أدى تطوير الأسلحة الكيميائية والذرية، بالإضافة لأشعة اليورانيوم إلى العديد من المخاطر التي تهدد بتدمير البشرية، ويرجع السبب في ذلك إلى التكنولوجيا المتطورة في صناعة الأسلحة المدمرة، مما أدى إلى ازدياد ضحايا الحروب، فالأسلحة الحديثة هي عبارة عن أداة قتل كبرى قادرة على إبادة مئات الآلاف من الناس في ثوانٍ معدودة.
- **التلوث البيئي:** أدت الاختراعات التي وصل إليها الإنسان عن طريق العلم الحديث إلى إحداث الضرر بالنظام البيئي الطبيعي من خلال الاحتباس الحراري، وإحداث الثقب في طبقة الأوزون، وهذا أدى إلى خلل في الأنظمة البيئية المختلفة، وهدد حياة العديد من الكائنات الحية التي تعيش على ظهر اليابسة، أو في الماء، فالهواء والماء والأرض امتلأت بالسموم، فعلى سبيل المثال أدت الصناعة إلى تلوث الهواء بثاني أكسيد الكربون، والمبيدات الحشرية التي تستخدم في الأرض أدت لتلوث المحاصيل مما أدى لمرض الإنسان، وعرّض عدة أنواع من الطيور والحيوانات للإنقراض.
- **استنزاف الموارد الطبيعية:** أدت الاكتشافات العلمية إلى إستنفاذ الموارد الطبيعية، فعلى الرغم من أن التطور العلمي جعل الإستفادة من الموارد الطبيعية بسرعة هائلة إلا أن ذلك أدى لاستنفاذ الموارد و أصبح العالم جاف من الموارد الطبيعية.
- **عدم القدرة على تمييز الأخبار الصحيحة:** رغم سهولة الحصول على الأخبار في وقتنا الحالي، إلا أنه لا يمكننا الحصول على الأخبار الموثوقة دائمًا بسبب كثرة المصادر وعدم وضع القيود على النشر، وأثر هذا على الصحافة المكتوبة بسبب استخدام الصحافة الإلكترونية.
- **ظهور بعض الأمراض الحديثة:** تؤثر وسائل الاتصالات كثيرًا على الجهاز العصبي وخصوصًا عند الأطفال، حيث أصبحنا نعيش بجو مشحون بشكل كامل بالدارات الكهربائية والموجات اللاسلكية التي تسبب الأرق والعديد من التأثيرات الضارة على الجهاز العصبي وغيرها من الأمراض.

- **تقليل فرص العمل:** أصبحت العديد من المصانع والمؤسسات، إن لم تكن أكثرها تعتمد بشكل كلي على الآلات، وهذا يعني تقليل عدد العمال بشكل كبير وتقليل فرص العمل، ففي الماضي كان يعتمد على الإنسان لوضع المخططات و إجراء كل التعاملات، أما الآن فأصبح بإمكان الحواسب الآلية إتمامها وفي وقت قصير مما أدى لقيام عدة شركات بالإستغناء عن موظفيها، وهذا أدى لخلق البطالة.
- **التأثير على التمدرس**: تؤدي ألعاب الفيديو إلى خفض القدرة على التذكر وتشتيت الإنتباه، وكذلك الأطفال الذين يستخدمون محركات البحث على الإنترنت قد يصبحوا بارعين في البحث عن المعلومات ولكنهم لن يستطيعوا تذكرها فيما بعد.

إذن، بالرغم من أهمية التكنولوجيا والتقدم العلمي وفوائده على حياة الفرد وتسهيل أمور حياته مثل توفير الوقت والجهد لأداء الوظائف المختلفة وتسهيل عملية التواصل الاجتماعي، إلا أن سوء استغلال مثل هذه الأمور يؤدي إلى أضرار سواء كانت صحية بالنسبة للفرد أو طبيعية وبيئية عالمية، لذلك يجب توفير التقدم العلمي في بدائل غير مضرة مثل استغلال الطاقة المتجددة (الشمس والرياح...) وتحديد أماكن لرميّ النفايات بمختلف أنواعها ومراقبتها علميًا وتكنولوجيا واستغلال الوقت في الجلوس على وسائل التواصل الاجتماعي في الخروج والتنزه مع أفراد العائلة بعيدا عن هذه الأجهزة التي أدت إلى ظهور التفرقة بين العائلة.

المحاضرة 6: الجانب السلبي للحداثة

تمهيد:

كثيرة هي الانتقادات التي وجهت إلى فكر الحداثة وما أفرزته من سلبيات تشكل مخاطر عديدة لم تكن موجودة من قبل، فهي نتيجة أسس الحداثة وخصائصها، وفيما يأتي أهم ما طرح عنها من ثغرات وقيل بشأنها من انتقادات.

أولا: الحداثة، المفهوم والأبعاد:

1/ تعريف الحداثة:

لغة: حدث الشيء يحدث حدثا وحداثة وأحداثه فهو محدث وحديث وكذلك استحدثه... فالحديث هو إيجاد الشيء لم يكن والحديث هو نقيض القديم وكون الشيء لم يكن.

اصطلاحا: (Modernity) وهي الشيء الجديد والذي يعطي صورة معاكسة عن الشيء القديم، وتعرف أيضا بأنها الانتقال من حالة قديمة إلى حالة جديدة تشمل وجود تغيير، فهي شكل أدبي يقوم على التمرد على الواقع وتغيير القديم الموروث بكل أشكاله.

والحداثة أو العصرنة كونها تحديث وتجديد لما هو قديم، فهي مصطلح يبرز في المجال الثقافة والاقتصادي والفكري والتاريخي ليدل على مرحلة التطور التي طبعت أوروبا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة وبشكل مبسط، يمكن تقسيم التاريخ إلى أجزاء ما قبل التاريخ، التاريخ القديم، العصور الوسطى، العصر الحديث، والعصر ما بعد الحديث.

ولقد عرفها رولان بارت: الحداثة بأنها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر إلى السيطرة عليه فيقول " في الحداثة تنفجر الطاقات الكامنة وتتحرر شهوات الإبداع في الثورة المعرفية مولدة في سرعة مذهلة وكثافة مدهشة أفكارا جديدة، وأشكالا غير مألوفة وتكوينات غريبة وأقنعة عجيبة.

وعرفها **غدنز**، بأنها نسق من الإنقطاعات التاريخية عن المراحل السابقة حيث تهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الشمولي.

والجدير بالذكر أن هناك تمايز بين مفهومي الحداثة Modernity والتحديث Modernization في اللغتين الفرنسية والإنكليزية، فالحداثة هي موقف عقلي تجاه مسألة المعرفة وإزاء المناهج التي يستخدمها العقل في التوصل إلى معرفة ملموسة. أما التحديث Modernization، فهو عملية استجلاب التقنية والمخترعات الحديثة حيث توظف هذه التقنيات في الحياة الاجتماعية دون إحداث أي تغيير عقلي أو ذهني للإنسان من الكون والعالم.

2/ بدايات الحداثة:

الحداثة تشمل مجموعة من التغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالإضافة إلى أخذ تلك التغيرات على أنها عصرية، وبعض المفكرين يؤرخون بداية الحداثة إلى عام 1436 مع اختراع غوتنبرغ للطباعة المتحركة، وهناك من يرى أنها ظهرت عام 1520 مع الثورة اللوثرية ضد سلطة الكنيسة.

مجموعة أخرى ترى أنها ظهورها يعود إلى سنة 1648 مع نهاية حرب الثلاثين عام، ومجموعة أخرى تربط بينها وبين الثورة الفرنسية عام 1789 أو الثورة الأمريكية سنة 1776 وقلة آخرين يعتقدون أن ظهورها بدأ عام 1895 مع كتاب فْرُويَدْ (تفسير الأحلام) وبدأت حركة الحداثة في الفنون والآداب.

3/أسس الحداثة:

- ✓ **العقلانية**: أي البحث عن معرفة يقينية وعن وسيلة للسيطرة على القوى الطبيعية والمجتمع، يصبح العلم والعقل وسيلتين إلى فهم العالم وحل مشكلاته وإعطاء السلطة الكاملة للعقل.
- ✓ **العلمانية**: تضم معنيين: الأول، إعطاء العقل الحرية المطلقة في تأسيس المعرفة دون أن يراعي للمرجعية الدينية، والثاني، معنى سياسي فصل الدين عن الدولة وتكف الكنيسة عن ممارسة أي سلطة سياسية، ومن ثم لا تتعدى والمعتقدات الدينية الحياة الخاصة بكل فرد.
- ✓ **النزعة الفردية**: فصل الأفراد عن الروابط القرابية فما أحدثته الثورة الصناعية من تحولات داخل المجتمع الأوروبي كان كفيلا بتحويل ذلك المجتمع إلى مجتمع عضوي يتكون من حشود متفرقة من التجار والبائعين والمشترين والعمال.
- ✓ **التجريد**: يرتبط ذلك المبدأ بالقيم الأخلاقية التي أصبحت أكثر تجريدا حيث تقوم على العلمانية والنفسية وتنفصل عن الأسس الثقافية التقليدية.
- ✓ **العمومية**: ساعدت الحداثة على نمو الاتجاه نحو العمومية ومن خلال ذلك الاتجاه يمتد بالفكر الإنساني ليشمل الأمة بأسرها بل يشمل النطاق العالمي بأسره، وبدأ يتجه إلى مناقشة مفهومها عامة مثل: الديمقراطية ويكون رؤية واضحة عن النظام العالمي.
- ✓ **التقدم**: من الأفكار الأساسية التي أفرزتها الحداثة تركز على الإيمان بضرورة تقدم المجتمعات الإنسانية نحو مراحل أرقى وأفضل باعتبار أن الزمن والحركة يوزعان الإنسان إلى السيطرة على الطبيعة والارتقاء.
- ✓ **الوضعية**: منهج الحداثة: الحداثة تأخذ بوصفها ايدولوجيا الوضعية، فيما تمثل الوضعية منهج لها ويمكن أيضا اعتبار البنية الأصلية للعلوم المعاصرة بأنها بنية وضعية. ومن وجهة نظر الوضعية الدين جزء من التاريخ الذهني للإنسان لا غير وليست له أي واقعية خارجية، ومن أهم الوسائل التي استخدمتها الوضعية في حملتها ضد الدين كان التشكيك في صدقية القضية الدينية.
- ✓ **الحرية**: تعين شرعية السلطة وتؤكد حق الإنسان في تقرير شؤونه المدنية دون إكراه، وحرية التفكير المطلق في البحث والتعبير، ورفض ما هو قديم وثابت. أي الحرية الإنسانية.

مما سبق يمكن القول أن الحداثة هي صورة خاصة للمجتمع الغربي الذي تجرد من القيم وابتعد عن الدين في سبيل الوصول إلى نهضة مادية للحياة الإنسانية، وهي من الناحية التاريخية حصيلة عصر النهضة ومن عصر النهضة أيضا تنطلق الإنسية أو محورية الإنسان وتطرح أصالة الإنسان وفكرة محوريته بصورة مستقلة عن الله والوحيّ الإلهي، ويمكن اعتبارها بمثابة الجوهر والروح الباطن للاتجاه الحداثوي.

5/ مظاهر الحداثة:

- **المظهر الأول**: المظهر الاقتصادي؛ ويتجلى في ارتفاع مستوى التقنية في الإنتاج واتساعه ويكون الاستدلال عليه من خلال الانتقال من الاقتصاد المنزلي اليدوي إلى الاقتصاد الإنتاجي الآلي، والانتقال من الاقتصاد الاكتفائي إلى الاقتصاد الاستهلاكي والتسويقي.
- **المظهر الثاني**: المظهر السياسي؛ مساهمة فئات واسعة من السكان إقليميا ومركزيا، في عملية صنع القرار وإبداء الرأي، صاحبه انتقال تدريجي في كيفية السلطة من شكلها القبلي العشائري المرتكز على العصبيات الدموية والقرابة إلى التكتل الطبقي التدريجي وأصبح المعيار السياسي هو المصلحة لا التضامن والقرابة.
- **المظهر الثالث**: المظاهر المجتمعية؛ وتشمل نمو الحركية الاجتماعية، إذ أن القيم والأنساب والأعراف الراسخة في نظام القيم الفردية بدأت بالتراجع، فدور الأسرة بدأ يتقلص والعلاقات القائمة على القرابة والعصبيات الدموية بدأت تتفكك لنقل محلها علاقات قائمة على الموقع الطبقي والدور الإنتاجي للفرد.
- **المظهر الرابع**: المظاهر الفكرية؛ هي أكثر المظاهر بطئا وذلك بإرجاع الأفكار إلى أصلها الاجتماعي والدوافع النفسية أي العودة إلى الأصول التي ساهمت في إنتاجها.

ثانيا: سلبيات الحداثة:

بعد مرور قرابة ثلاثة عقود على الحداثة وجد العلماء بعد تقييمها أنها تتعرض لأزمة هيكلة في بنيتها المعرفية، والذي اعتبره العلماء كدليل على عدم نجاحها وعدم قدرتها على الاستمرارية الايجابية، ونلتمس هذا الجانب السلبي من الحداثة في مختلف نقاط النقد التي طرحها المفكرون خاصة من رواد " ما بعد الحداثة " وفيما يلي بعض الأفكار السلبية التي كانت محل نقد شديد:

إن الحداثة وهي تطلق مفاهيمها ومبادئها ونظرياتها بالغت في إضفاء العمومية والكلية والشمولية على نتاجها، فصنفت عليها الدقة العلمية وكأنها لا تقبل النقد ولا المساس بمصداقيتها ونهائيتها وكأنها أزالت الأوهام والأساطير والموروثات التي خلفتها العصور المظلمة واستبدلت بها مقولات وضعية بديلة وعدّتها من الحقائق والمسلمات ولم تخضعها لمنهج الشك الذي استخدمته في فكر ما قبل الحداثة.

يقول ألان تورين في كتابه « نقد الحداثة عام 1997 » أنها بنزعتها العقلانية ومغامراتها العلمية لم تستطع

أن تحقق الغايات التي كانت أصلا وسببا لوجودها، إن مأساة الحداثة كما يرى أنها تطورت ضد ذاتها، فمع أنها وجدت من أجل تحرير الإنسان، فإنها وضعته في أقفاص عبودية جديدة هي عبودية العقل، فقد جعلت ذات الإنسان وهويته موضعا للعقلانية والرشدانية واستلمت خصوصيتها وإنسانيتها والمشاعر السامية لطبيعة البشر ويضيف قالا: « إن الحداثة تستبدل بكلمة الله كلمة العلم وتترك الحياة بلا اعتقادات دينية ما أدى بها إلى أن تعادي نفسها ».

ومن سلبيات الحداثة أيضا أنها لا تعير البعد الإنساني الذاتي اهتماما كبيرا فهي تتجاهل الأبعاد الانفعالية والعاطفية والميول والأحاسيس والقيم والمشاعر والانتماءات، وتغييب هذه الأبعاد يضع الحداثة في أزمة، كما وضعت الإنسان بين منطلقات العقلانية ومنطلقات الشخصانية، وهي معادلة صعبة تلتزم المفاضلة بين العقل والعلم وبين الذات والهوية، بينما يتطلب الأمر قدرا من التوازن بين البعدين والتكامل بين الجانبين.

حيث لا تقوم الحداثة إلا على تبني العقل وتقديسه وتوظيفه في توليد المعرفة واختراع الآلات والاكتشافات والتعاطي مع الواقع، فهي بذلك تحارب الموروث والتراث وتحول دون ربط الحاضر بالماضي مهما كانت ايجابياته وجذوره، كما تلغي الحداثة منزلة الإنسان ومنزلة الدولة وتدعوا إلى ضمان استمراريتها وتحترم مبدأ الغاية تبرر الوسيلة الذي نادى به ميكافيلي.

كما يرى ألان توران أنه كلما كانت الحداثة حاضرة زادت التمثيلات التي تطابق بينها وبين إخفاء الذات، فخلال فترة وسيطة بين عالم التراث وعالم الحداثة تظاهر البشر بمظهر الخالقين وهي حيلة سمحت لهم بتأكيد ذواتهم خارج تأثير الله، وحاولوا تقليده باستخدام عقلهم الذي استمروا يعتبرونه صفة من صفات الله الذي خلق عالما معقولا، لقد كان الإنسان مشغولا لدرجة أنه أصبح مفتونا بقدرته وتماشى مع منجزاته لدرجة أن بطولة البدايات قد أخلت مكانها لطلب على الاستهلاك تم تعويض تفاهته الظاهرة بتقديره لأنه يقوم بتحريك وإشراك عدد كبير ومتزايد من الأفراد والفئات الاجتماعية، أي أنها جعلت الإنسان يظن نفسه خالقا من خلال إعمال عقله.

هذا ما نتج عن الحداثة كما يراه نقادها، فالأسس التي قامت عليها بقدر ما كانت تهدف إلى تحقيق التقدم والرقي للإنسان سلبت منه أعم الأشياء التي تعي معنى لوجوده وذاتيته، وفيما يلي عرض لأم المخاطر التي تؤدي إليها سلبيات الحداثة:

لقد أعلن في هذا السياق **جون جاك روسو** زعيم النزعة الطبيعية عن مخاطر الحداثة وهاجم بشدة التقدم العلمي الذي أدى إلى تشويه الجانب الإنساني للإنسان، ونادى بإصلاح التربية والقيم والمؤسسات السياسية والدين، ويؤكد على أن الحضارة المادية العقلانية تؤدي إلى تراجع الأخلاق والقيم الإنسانية وتدفع الإنسان إلى الاغتراب، ويرى أن المجتمع ليس عقلاني، وأن الحداثة تفسد أكثر مما تقدمه من فوائد، وأن انتصار العقل والعقلانية مرهون بالتخلي عن الذات الإنسانية وما ينطوي عليه هذه الذات من كرامة وخصوصية.

لقد عجز العقل الذي راهنت عليه الحداثة في اكتشاف المجهول في الطبيعة والسيطرة عليه، بحيث بقيت جملة من المسائل خارجة عن قدرة العقل وفعاليته، والأهم أن هذا العقل لم يستطع على المدى المادي أن يفسر عددا من الظواهر السياسية والاجتماعية على وجه الخصوص على الرغم من وجود كافة النظريات الشمولية التي طرحتها الحداثة.

كما ساد طغيان النظرة المادية وتهميش دور الجوانب المعنوية في حياة الإنسان وهو ما أدى إلى حالة من الفراغ الروحي وعدم اليقين، مما دفع أبناء الشعوب الحديثة إلى البحث عن البديل وهو ما أدى إلى ظهور الإنسان الذي ترك عبادة الله ليعبد الشيطان أو ليعيش تحت مظلة العدمية والوجودية الإلحادية.

لذلك فشل النظريات الأوروبية في إنجاز تنمية وتحديث المجتمعات غير الأوروبية حيث أدت الطبيعة الخاصة لهذه النظريات ومحاولات تطبيقها على مجتمعات العالم الثالث إلى سلسلة من حلقات التخلف المتوالي. كما أن الاستناد إلى العقل كأساس للمشروعية الحداثية أدى إلى نتائج سياسية خطيرة حيث رأى العقل الأوروبي في نفسه قدرات تفوق الآخرين وتحمله واجبا اتجاههم على نحو ما عرف " بعبء الرجل الأبيض في تحديث العالم " وقد تم ترجمة ذلك واقعيا بحركة استعمارية استيطانية خصوصا غطت معظم أنحاء العالم، بيد أن ما قاسته الشعوب على يد الاستعمار، ثم يقينها بحقيقته الاستغلالية كشف لها بطلان هذه الدعاوي.

المحاضرة 7: التحولات الاقتصادية وأثرها على التلاحم الاجتماعي وظهور الفردانية

أولا: التحولات الاقتصادية:

يعتبر مفهوم التحول الاقتصادي من المفاهيم التي يصعب تحديدها، ويرجع ذلك لنظرة كل مفكر لعملية التحول الاقتصادي، فهناك من اعتبره أنه التحول في النظم الاقتصادية من نظام اشتراكي إلى نظام ليبرالي كما حدث لدول المعسكر الشرقي في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي أو التحول الاقتصادي من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي مثلما حدث للمجتمع الأوروبي في بداية النهضة الصناعية.

كما أن هناك من يعتبر أن التحولات الاقتصادية المقصود منها هي تلك التغيرات التي تطرأ على الأنشطة الاقتصادية التي تصاحبها دوما تغيرات اجتماعية، كما يعتبر التحول الاقتصادي يقصد به التطور في نظم المعلومات المبني على التكنولوجيات الحديثة.

وبعيدا عن هذا الجدل المفاهيمي، فإن الواقع يرى أن التحول الاقتصادي دائما تصاحبه تغيرات اجتماعية.

ثانيا: الفردانية:

الفردانية هي نزعة أو سلوك يؤكد الخصائص الذاتية للفرد وسماته ومميزاته الخاصة، وذلك بما يتعارض مع ما هو جمعي وعام ومشترك، والفرد وفقا لهذا المفهوم كائن يمتلك وحدته الداخلية ويؤدي وظيفته بنسق ونظام متكامل، يمتلك استقلالية خاصة في الوسط الذي ينتمي إليه، وترمز الفردانية إلى واقع اجتماعي يستطيع فيه الأفراد اختيار طريقة حياتهم وممارسة عقائدهم غير مكرهين.

لقد شكلت النزعة الفردانية واحدة من أهم الفتوحات الكبرى للحداثة الغربية وفرضت نفسها منطلق حيوي من منطلقات تقدم الحضارات الغربية منذ عصر التنوير، حتى مرحلة ما بعد الحداثة... وعلى الرغم من الدور الحضاري الذي مارسه هذا المفهوم كواحد من المفاهيم المركزية التي أطلقت حرية الفرد ومكنته من الانطلاق في عملية البناء الحضاري، إلا أنه بدأ هذا المفهوم يفقد بريقه الحضاري ويظهر ذلك في ظهور آثار اجتماعية سلبية عديدة ارتبطت بالفردانية وأهمها تنامي مظاهر العنف والتذمر والعدوانية والفقر والبؤس والبعد الأناني والنرجسي للحياة الإنسانية في عمق الحضارة الغربية ومن ثم نمو واتساع العزلة والانطوائية واللامبالاة التي هيمنت على الحياة في المجتمعات الغربية، وفي غمرة هذه التحولات الاجتماعية يجري الحديث دائما عن الشيوخ والعجزة الذين يموتون في منازلهم دون أن يعلم بهم أحد، وانتشار ظاهرة العنف، وبدأت مظاهر الامتلاك تتزايد وارتبط ذلك بغياب مستمر ومتواصل للمشاعر الإنسانية.

ولقد أثبتت بعض الدراسات أن التغيرات التي تحدث نتيجة التحولات الاقتصادية وما يصاحبها من تغيرات اجتماعية، وظهور الفردانية مما يؤدي إلى ضعف التلاحم الاجتماعي، ويظهر ذلك في:

- التماسك الاجتماعي : أشار كارل بولاني في كتابه التحول الكبير أن الإنسان البدائي كان لا يحس بالجوع منفردا ، فالإحساس بالجوع كان جماعيا على عكس المجتمعات الحديثة يحس كل فرد بالجوع منفردا دون أن يكون هناك اهتمام البقية به.
- التواصل الاجتماعي: أدت التطورات التكنولوجية إلى حدوث تغيير كبير في طرق التواصل الاجتماعي، فلقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي، والبريد الالكتروني، وبدائل حديثة عن التواصل المباشر.
- علاقات الجيرة: أصبحت علاقات الجيرة مبنية عن المنفعة المادية، وغالبا ما تكون في المناسبات.

نظم الزواج: والتي أيضا مسها التغيير، وأصبحت مبنية عن التعارف الالكتروني وكأننا أصبحنا نعيش مجتمع افتراضيا بعيدا عن الواقع، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى الطلاق.

من أجل هذا أعتبر أورليش بيك أن المجتمعات الحديثة مبنية على المخاطر الناتجة عن التحولات الاقتصادية و سماها مجتمع المخاطرة.

ولكن يوجد رأي آخر يرى أنه كانت النزعة الفردية المؤسسة ليست هي النزعة الإنسانية فليس لها نفس الخطر على النظام الاجتماعي، ولكن تعني أن ننظر إلى أساليب جديدة تخلق هذا التضامن، ولا يمكن أن ننظر إلى التلاحم الاجتماعي عبر فعل يأتي من أعلى تقوم به الدولة أو اللجوء إلى الثورة، إن علينا أن نؤسس حياتنا بشكل أكثر نشاطا مما كان لدى الأجيال السابقة.

كما لاحظ أورلش بك أن النزعة الفردانية ليست هي مرتبطة بنظام السوق، بل هي تعني أن المكاسب التي فقدتها دولة الرفاهية كانت من نصيب الأفراد والتي تفترض وجود العمل والتعليم أي أن متطلبات دولة الرفاهية تدعو الناس لبناء أنفسهم كأفراد يخططون ويفهمون ويرسمون لأنفسهم حياتهم كأفراد، فالنزعة الفردية ترتبط باختيار التقاليد والعادات في حياتنا، وهي ظاهرة ترتبط بالعولمة بمظهرها الشامل أكثر من كونها أثر من آثار نظام السوق.

المحاضرة 8: أهم المخاطر التي تهدد المجتمعات المعاصرة

تشهد المجتمعات المعاصرة العديد من المخاطر، وفي جميع المجالات ، وتؤثر على حياة الأفراد الصحية والأسرية والتعليمية وعلى الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي والأمني والبيئي، وسنحاول التطرق إلى بعض هذه المخاطر، حتى يمكن إدراكها ومعرفة ما يمكن أن يتخذه الأفراد من تدابير لتجنبها أو كيفية التعامل معها.

أولا: مرض جنون البقر:

كشفت الأبحاث أن المسبب الرئيسي للمرض ليس بكتيريا ولا فيروس بل مجرد جزيء بروتيني، فالمعروف أن الأبقار تقتات على الأعشاب لكن تم خلط أعلافها بمواد حيوانية كأدمغة وبقايا الخراف أو الماعز لكي ترتفع القيمة الغذائية لهذه الأعلاف بسبب غناها بالبروتينات وبالتالي تسمن الأبقار سريعا مما يعد مكسبا لأصحاب مزارع البقر.

هذا الجزيء البروتيني يسمى (Prion) ينتقل عبر هذه الأعلاف والأغذية إلى الأبقار، لا يتأثر بعملية الهضم ثم ينتقل إلى أدمغة الأبقار ليستقر كمادة صامتة دون أي ردة فعل دماغية من قبل جسم البقر، وقد يبقى على هذه الحال مدة شهور أو بضع سنوات حتى تحين الفرصة المناسبة ليضغط هذا الجزيء البروتيني على جينية معينة في خلايا الدماغ لتبدأ بإنتاج المزيد منه وتتراكم بشكل كتل صغيرة وسرعان ما تبدأ بتفتيت خلايا الدماغ مما يظهره بشكل إسفنج، الخطير في الأمر أن هذا الجزيء لا يتأثر بالحرارة المرتفعة لذلك فطبخ اللحوم الملوثة ليس كاف لإعدامه.

- **مخاطر ظهور مرض جنون البقر:**

1. **على الاقتصاد**: ويظهر ذلك من خلال تدهور تجارة لحوم الأبقار خصوصا لدى الدول التي يظهر وينتشر فيها هذا المرض والتي لا يكون فيها الإقبال على اللحوم البقرية، خصوصا إذا كانت مصدرة لهاته المنتوجات والتالي فقدان حصص البيع في السوق، هذا بالإضافة إلى خسائر رؤوس الماشية في حد ذاتها بأعداد هائلة، مما يشكل أعباء تعويضية لمنتجي هاته الأبقار.
2. **على البيئة**: التخلص من الأبقار المريضة له انعكاسات بيئية هائلة، فقد أدى حرق الذبائح إلى إطلاق الديوكسين في الغلاف الجوي في المملكة المتحدة، ما اقتضى الأمر إلى حظر مواقع دفنها فيها، وهو أيضا ما سبب حالة قلق بشأن تلوث طبقة المياه الجوفية، أيضا، كما أن جنون البقر له تأثير على التنوع البيولوجي بين أعداد الحيوانات المحلية ويؤدي إلى فقدان الكثير منها.
3. **على الإنسان**: الإنسان معرض للإصابة بهذا المرض لأنه معدٍ ولأنه لا يظهر في البدايات فهو ينتقل إلى الإنسان عن طريق استهلاك هذه اللحوم حتى وإن كانت بعد الطهيّ لأن الجزيء البروتيني مقاوم للحرارة، وينتقل أيضا عن طريق الجلد وهو مرض يفتك بالإنسان حين يصيبه.

ثانيا: مخاطر البطالة:

تشكل البطالة سبباً رئيسياً لمعظم الأمراض الاجتماعية في أي مجتمع، وهي لا تعني فقط حرمان الشخص من مصدر معيشته، وإنما تعني أيضاً حرمانه من الشعور بجدوى وجوده، ولها مخاطر كثيرة انتشرت في الآونة الأخيرة .

تبرز هذه الظاهرة كتعبير عن سوء العلاقات الاجتماعية، وكوجه آخر لسوء توزيع أو تقسيم العمل الاجتماعي، وسوء توزيع الدخل والثروة، على المستويين المحلي والوطني، وعلى المستوى العالمي بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وهي ليست نتيجة طبيعية للتقدم التاريخي، وبخاصة ليست نتيجة حتمية للتقدم العلمي والتقني، كما يزعم بعض المفكرين، وإنما هي ناجمة عن خلل أساسي في النظام الاجتماعي السائد، وفي العملية الاقتصادية-الاجتماعية كلها الجارية اليوم في ظل العولمة.

حيث يشعر العاطلون بالإحباط واليأس وعدم الانتماء للدولة، فتنتشر الجريمة بأنواعها، وخاصة في صفوف العاطلين الذين لا يتلقون إعانة بطالة خلال فترة تعطله، أضف لذلك الانحرافات الفكرية وانتشار الشعور بالحقد والبغضاء نحو الطبقات التي تعيش ميسورة، ومما هو جدير بالذكر أنه كلما طالت فترة التعطل كلما صار ضررها جسيماً حيث تؤثر تأثيراً سلبياً على المواهب الفنية والعقلية للعامل فتضمحل مهاراته بل يفقد الإنسان ميزة التعود على العمل وإتقانه وينحط مستواه.

وتساعد البطالة على زيادة حالة ما يسمى بالتشرذم الاجتماعي، وتؤدي البطالة إلى إصابة غالبية الشباب من حملة الشهادات المتوسطة والجامعية بالإحباط، مما يدفعهم هذا الشعور إلى التفكير جدياً بالانتقام من المجتمع الذي يرفض منحهم فرصة العيش الكريم، وتضطرهم إلى التفكير جدياً بالهجرة إلى مجتمعات آخر، كما تؤدي البطالة عند الفرد إلى التعرض لكثير من مظاهر عدم التوافق النفسي والاجتماعي، كما نلاحظ أحيانا بعض الفئات العاطلة والتي يكون قد نفذ صبرها ولم تعد تؤمن بالوعود والآمال المعطاة لها وهي ترفع شعار التململ والتمرد.

إن إحدى أهم نتائج ظاهرة البطالة زيادة حجم الفقر، الذي يعتبر أيضًا من العوامل المشجعة على الهجرة، كما أن خطر البطالة على المجتمع ينعكس سلبا في انخفاض مستوى دخل الأفراد ومعيشتهم وبالتالي

على وضعهم الصحي والاجتماعي، كما تعد البطالة مجالا خصبا للتفكك الاجتماعي وتدهور القيم لما ينتج عنها من مشكلات من الانحرافات والسرقات والجرائم وتعاطي المخدرات والزواج الغير الشرعي وغيرها، كما تؤدي البطالة إلى زيادة العنف الأسري وسوء العلاقات بين أفراد العائلة، حيث يسود الشعور بعدم الرضا في العائلة ويولد الصراعات، بالإضافة إلى عدم الاستقرار الأمني وإثارة القلاقل والاضطرابات داخل المجتمع وبخاصة السياسية منها إذ يسهل جذب العاطلين عن العمل لأي حركات احتجاجية ويولد السخط وضعف الانتماء للمجتمع.

ثالثا: مخاطر التلوث:

التلوث من أكثر المخاطر التي تواجهها المجتمعات المعاصرة، ومصادره كثيرة منها الغازات بأنواعها والمواد الكيماوية كالمبيدات الحشرية والإشعاعات النووية والغبار سواء كانت من الأرض والمصانع كمصانع الاسمنت والأسمدة والفضلات الآدمية والفضلات الحيوانية والميتة من الكائنات الحية والملوثات السمعية من الأصوات المزعجة الآتية من المصانع والطرق الكثيرة الحركة، والملوثات البصرية نتيجة المحيط وما أصابه من تدهور، والملوثات الاجتماعية، زيادة على ذلك الأمراض الاجتماعية التي تعاني منها المدن كالفقر والحرمان وتشرد الأحداث والإدمان على المخدرات والسرقة والتفكك الأسري وتفكك المجتمع.

إن مخاطر التلوث عديدة، وكل نوع من أنواع التلوث يسبب مخاطر على كل الأحياء وفي كل المجالات، منها:

ليس ثمة شك أن التلوث الهوائي من أكثر أنواع التلوث خطورة حيث تتسع دائرة مخاطره لتشمل كلا من الأحياء (الإنسان، الحيوان، النبات) والمنتجات الصناعية والمناخ وطبقة الأوزون وغيرها. ويتأثر الإنسان بالتلوث الهوائي مباشرة من خلال انتشار الكثير من الأمراض التي بدأ يعاني منها بشدة الإنسان في عصرنا هذا مثل أمراض الجهاز التنفسي (الربو والحساسية) والزكام المزمن والسعال والجهاز العصبي، وأمراض القلب (تصلب الشرايين) وتهيج العيون وسرطان الرئة وسرطان الجلد.

أما التلوث السمعي، حيث تحدث الضوضاء أضرار جسيمة للأشخاص المعرضين لها خاصة فيما يتعلق بالسمع والجهاز العصبي إلى جانب تأثيرات فيزيولوجية أخرى للجسم، كما أنها تؤثر تأثيرا غير مباشر على الاقتصاد القومي من خلال إضعافها لإنتاجية العامل اليومية، كما تؤدي الضوضاء إلى تأثيرات عصبية حيث تصل عبر الألياف العصبية المركزية في المخ فتهيجها وهذا التأثير ينعكس على أعضاء الجسم كالقلب حيث تؤدي الضوضاء تقلصا واضحًا في الشرايين مما يحدث أزمات قلبية.

و يتمثل التلوث البصري في عناصر البيئة المحيطة حيث أصبح يشكل خطرا شديدا وقد يصبح وبائيا، وإذا لم نعمل على إيقافه بأسرع ما يمكن فإن انعدام مظاهر الجمال في مدننا سوف يؤدي تدريجيا إلى فساد الذوق واعتياد القبح، وهذا أخطر أعراض هذا النوع من التلوث. إن الصورة وشكل البيئة المحيطة هام جدًا بالنسبة لساكنيها ولهذا نجد أن الأطباء وعلماء النفس يفسرون الانفعالات التي تنتج عن الإحساس برؤية مؤثر بصري سلبي، هي عبارة عن ازدياد في إفراز هرمون الأدرينالين الذي يرفع بدوره من زيادة حموضة المعدة ويرفع مستوى ضربات القلب، وبالتالي سرعة الانفعال كما تؤدي رؤية مؤثر بصري إيجابي إلى الشعور بالجمال وبالتالي إلى زيادة إفراز مادة الكرتزون في الجسم الذي يقلل من الإحساس بآلام الجسم أو مفاصله ولاسيما لمن يعانون من أمراض الروماتيزم، والتالي يؤدي إلى الشعور بالراحة والهدوء النفسي.

رابعا: المخاطر الإيكولوجية:

يواجه العالم اليوم مخاطر إيكولوجية بصور مختلفة منها القلق المتزايد بخصوص الاحتباس الحراري وآثاره على الغلاف الجوي للأرض، وقد لوحظ في السنوات الماضية أن حرارة الأرض آخذة بالتزايد، وينطوي الاحتباس الحراري على نتائج مدمرة، حيث إذا استمر غطاء الثلج القطبي بالذوبان فإن مستوى سطح البحر سيرتفع ويلحق الخطر بالتجمعات السكانية الواقعة في المناطق المنخفضة، كما أن التغيرات المناخية باعتبارها أسبابا محتملة للفيضانات التي تحدث من حين لآخر. ولقد اكتشف العلماء أن ارتفاع نسبة التلوث قد أدت إلى إلحاق الضرر بالطيور وانقراض بعض الحيوانات.

خامسا: مخاطر الفقر

يعرف الفقر تحت المنهجية الاقتصادية المهيمنة على التحليل الكلي لظاهرة الفقر بأنه حالة عدم الحصول على مستوى للمعيشة غير لائقا أو كافيا بواسطة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، وهذا التعريف لا يختلف جوهريا عن التعريف الذي جاء به الإمام الغزالي في كتابه " إحياء علوم الدين " حيث عرّف الفقر على أنه كل فاقة للمال يسمى فقيرا ويميز بين خمسة أحوال للفقر وهي: الزهد والرضى والقنوع والاضطرار؛ ويعرف حالة الاضطرار بأن يكون ما فقده الشخص مضطرا إليه كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد للثوب.

تتعدد مخاطر الفقر وتداعياته:

- أكدت العديد من الدراسات أن انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة وله آثار عديدة على الكثير من الجوانب المعيشية، كالتعليم والصحة وعمليات التفاعل الاجتماعي.
- تزايد ظاهرة عمالة الأطفال عند الطبقات الفقيرة، وهو أمر يمثل انتهاكا لحقوقهم وفقا لمستقبلهم ويقود للأوضاع غير المستقرة للمجتمع والاقتصاد.
- يمثل الفقر مظهرا للاقتصاد الاجتماعي، الأمر الذي يولد أثرا خطيرا في حياة الفقير وفي المجتمع.
- يؤدي الفقر إلى العنف بجميع أشكاله وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات.

وإدراكا من المجتمع الدولي لخطورة الفقر؛ فقد تم تحديد ثمانية من الأهداف الدولية للألفية في سبتمبر 2000، من بين 147 رئيسا دولة وحكومة، كان أولها التصدي للفقر واعتبرت هذه الأهداف مرجعية لقياس التقدم والتنمية، وقد كانت الأمم المتحدة والمجتمع الدولي تعقد سلسلة من القمم والمؤتمرات الدولية، وحيث بلغت نسبة الفقر 15% من سكان العام سنة 2014، والهدف الراهن للأمم المتحدة هو الشفاء التام من الفقر المدقع بحلول عام 2030 ليبلغ 3%، ويتطلب ذلك انتزاع مليون شخص من الفقر المدقع أسبوعيا خلال ستة عشر (16) عام أي الفترة ما بين 2015-2030 .

سادسا: مخاطر المخدرات:

لعل تعاطي المخدرات من أكبر التحديات التي يواجهها العالم المعاصر، وهي ذات أبعاد متعددة وعالمية لا تعرف الحدود وتطال كافة الدول من أغناها إلى أفقرها وجميع فئات المجتمع وكافة الأعمال، وهي ترتبط ارتباطا وثيقا باستفحال الجريمة والفساد والإرهاب على الصعيد العالمي، وفي نفس الوقت تدر أرباحا طائلة لفئة بينما تضر بفئة أخرى ضررا بليغا وتزهق ملايين الأرواح.

إن مشكلة المخدرات اتخذت في بعض البلدان بعدا كبيرا وساهمت في تفاقم العديد من المشكلات الاجتماعية مثل العنف والجريمة المنظمة والفساد والبطالة وسوء الأحوال الصحية ورداءة مخرجات التعليم، وقد ساعد على تفاقم هذه المشكلة الانترنت ووسائل جديدة لتوسيع نطاق تأثيرها وربحيتها.

لقد بلغ عدد متناولي المخدرات الذين يعانون من مشكلة الإدمان إلى 27 مليون شخص أي ما نسبته 0,6% من عدد سكان العالم وتسبب في زهق أرواح نحو 0,2 مليون شخص سنويا، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى تشتيت الأسر وجلب البؤس على الآخرين، ومقرونا بذلك تقويض أركان التنمية الاقتصادية والاجتماعية وزعزعة الاستقرار واضطراب الأمن وتفشي الأمراض مثل انتشار فيروس نقص المناعة البشرية.

إن أهم آثار تناول المخدرات غير المشروعة على المجتمع في العواقب الصحية ويفرض تناولها عبئا ماليا ضخما على المجتمع، فبالأرقام النقدية قدر ما يلزم 200 أو 280 بليون دولار أي ما بين (0,3%-0,4%) من الناتج العالمي لتغطية جميع التكاليف المرتبطة بالعلاج من المخدرات على مستوى العام.

بعض المراجع المعتمدة:

1. آلان تورين، **نقد الحداثة**، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1997
2. أنتوني جيدنز، **الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية**، سلسلة العلوم الاجتماعية، ترجمة: أحمد زايد ومحمد محي الدين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2010)، (ص ص:27-73)
3. ..... **عالم منفلت، كيف تعيد العولمة صياغة عالمنا؟** ترجمة محمد محيي الدين، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة،2000
4. .....، **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصباغ، ط4، المنظمة العربية بيروت، 2005
5. أنظر كل من الموقع الالكتروني: http://aroundtheworld-ar.com/15/02/2017و https://weziwezi.com/بتصرف
6. أورلش بيك، **مجتمع المخاطر العالمي " بحثا عن الأمان المفقود "**، ترجمة: علا عادل وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013
7. ..... ، **مجمع المخاطرة**، ترجمة: جورج كتورة وإلهام الشعراني، ط1، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 2009
8. برتراند راسل، **أثر العلم على المجتمع**، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008
9. حارش عادل، **النزاع الإثني في ظل وجود أزمة التعددية (الاختلاف الأكاديمي بين الفكرين)**، المكز الديموقراطي العربي
10. السيد ياسين وآخرون، **العرب والعولمة**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000
11. السيد يسين: **عولمة المخاطر والأمن الإنساني**، http://www.alhayat.com/article/1404488
12. شفيقة سرار، مجتمع المخاطرة والأمن الاجتماعي في الوطن العربي http://www.aranthropos.com 01/02/2017
13. علي أسعد وطفة، **الاغتراب والأنانية في مفهوم الفردانية، المغامرة الفكرية الفردانية في الثقافة الغربية**، مجلة تعريب، العدد 28، يونيو2008)، ص ص:129-130
14. علي وطفة، مقاربات في مفهوم الحداثة وما بعد الحداثة، **مجلة فكر ونقد**، العدد43، المغرب، نوفمبر2001
15. محمد عبد الغفار، **فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية**، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2000
16. 2
17. المعهد العربي للتخطيط بالكويت، جسر التنمية، المخاطر الاجتماعية، العدد 124، ماي 2015
18. المعهد العربي للتخطيط، مخاطر وتداعيات الفقر، في الموقع الإلكتروني: http://www.arab-api.org/images/training/programs/1/2016/358_P16015-2.pdf،

19. منير الحمش ، مجتمع المخاطر في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية